الفصل السابع

دليل تحرر الأطفال من الهروب

المقدمة:

(١) الهروب من المنزل.

أسباب الهروب من المنزل:

(٢) الهروب من المدرسة.

أسباب الهروب من المدرسة:

(٣) علاج الهروب عند الأطفال.

الفصل السابع:

دليل تحرر الأطفال من الهروب

المقدمة:

إن شعور الطفل بأنه يتمتع بكامل الرضى والعطف من أبويه مصدر راحته النفسية ومبعث طمأنينته، وهما عاملان جوهريان لتقدم شخصيته وسيرها نحو النمو السليم والسلوك السوى..

فلا يكفى الطفل أن نوفر له الغذاء والنظافة فقط، بل ينبغى إلى جانب هذا وذاك إن لم يكن قبلهما أن نوفر له الطمأنينة النفسية التى يستمدها من شعوره باهتمام والديه به وعطفهما عليه، وحبهما له وتقديرهما..

فإذا فقد الطفل هذا الشعور لجأ إلى التعبير عن قلقه، بالسلوك المنحرف الذى يظهر بصور متعددة منها ظاهرة الهروب.. لذلك علينا تبين السبب أو الدافع الخفى المستتر وراء السلوك الغريب أو المنحرف حتى يمكننا قبل ضياع الفرص أن نضع الأمور فى نصابها بما يكفل تحقيق حاجات الطفل النفسية، ويوثق العلاقة بيننا وبينه، وفى الوقت نفسه تكسبه خبرات شخصية مباشرة.

(١) الهروب من المنزل:

إن البيت المستمتع بجو عائلى هانئ، هو البيت الذى يمد أصحابه بالطمأنينة، ودفء الشعور، ويتيح لهم حرية فردية ينظمها التفكير التعاونى والرغبة فى رعاية حقوق الغير.

هو البيت الذى تقوم فيه المعاملة على أساس الزمالة والتقدير، وهو أيضا المكان الذى يجد فيه أصحابه الصدر الرحب الذى يجمع بين العطف

والحزم، والقلب الكبير الذى فيه متسع للتسامح، والعقل الراجح الذى يحسن التوجيه والنصيحة.

البيت الهانئ: هو المكان الذى يجد فيه الطفل نمو طبيعيا سليما فى جميع الوجوه: جسميا ونفسيا وعقليا واجتماعيا.

هو أيضا المكان الذى تنفتح فيه الاستعدادات الكامنة بدم الطفل فتنكشف له قدراته، ويطمئن إلى نفسه وإلى من حوله.

أما **البيت المضطرب:** فلا يصلح بأية حال لتنشئة الإنسان الصغير، مهما يتوفر المال والجاه، وغير ذلك من وسائل التعويض المادى فالبيت المضطرب لا يخرج منه إلا إنسان مضطرب التفكير معتل الإحساس، تعوذه سلامة النظره إلى نفسه وإلى غيره.

ولن يكون هذا الفرد سعيدا ولا مواطنا نافعا قط..

وفيما يلى الأسباب التى تؤدى إلى هروب الطفل من المنزل.

أسباب هروب الطفل من المنزل:

١ - شعور الطفل بالتعاسة والشقاء بالمنزل:

فالظروف المنزلية السيئة المضطربة تدفع الطفل إلى محاولة التخليص من هذه الحياة والهروب منها لما يعانيه من صراعات نفسية وعذاب نفسى لا يستطيع تحمله فى هذه البيئة المضطربة.

٢ - الخوف من العقاب:

إذا ارتكب الطفل خطأ يعلم أن له عقابا شديدا دون تفاهم مع الوالدين، وعدم الإحساس بالاطمئنان إليهم، يلجأ إلى الهروب من المنزل وهو يذهب عادة إلى أحد الأقارب الذى يسعد معهم كى يحميه من غضب الوالدين ومعاملتهم له.

٣ - الغضب من سوء المعاملة:

أو اعتقاد الطفل أنه مظلوم أو حرم من شيء أعطى لإخوته، وفى هذه الحالة يهدف الطفل إلى الانتقام من الأبوين مع الأمل أن يشعروا بقيمته إذا غاب عنهم.

٤ - الحقد والغيرة:

التى تنتج من سوء معاملة أفراد الأسرة للطفل تجعله فى حالة مستمرة من التفكير فى الهروب من هذا الجو الذى لا يوفر له الإحساس بالطمأنينة، ويثبت فيه الحقد على من فيه، فإذا وجد فرصة سانحة للهروب من هذا الجو وبذلك ينفذ ما كان يفكر فيه.

٥ - غياب أحد الوالدين:

يكثر هروب الطفل فى «حالة غياب أحد الوالدين» بسبب ما، كما يحدث فى حالات الأطفال اليتامى، وتفكير الطفل فى هذه الحالة أنه يريد أن يجد والديه فيبحث عنهما على غير هدى.

٦ - الأمل فى عمل أو ربح أو شهرة:

يدفع هذا الأمل الكثير من المراهقين إلى ترك منازلهم للبحث عن هذه الأهداف. وقد يكون ذلك بدون علم الأبوين أو رضاهم، أما فى الحالات التى يكون فيها الوالدان على علم بذلك فلا يسمى هروبا، بل يسمى هجرة ويكثر هذا فى المجتمعات الفقيرة.

٧ - التخلف العقلى:

تجذب الأضواء والأشياء المغرية فى الشوارع بعض ضعاف العقول فيخرجون إليها ويسيرون فى الشوارع دون هدف معين حتى يضلوا الطريق.

٨ - الصرع:

كتجوال المريض فى الشوارع فى حالة فقدان الوعى أثناء النوبات بدون وعى، ولا يتذكر المريض شيئا مما حدث.

٩ - المرض العقلى:

كمرض الفصام وفيه قد يطيع المريض هاتفا يدعوه إلى الذهاب إلى أماكن مختلفة أو هدف معين أحيانا من خلال هلاوس سمعية تدعوه إلى ذلك.

(٢) الهروب من المدرسة:

إن المهمة الأولى للمدرسة التى تقدر مسئولياتها وتعنى رسالتها: العمل على توفير الشعور بالطمأنينة لأطفالها، ومنحهم قدرا مناسبا من الحرية يتيح لهم أن يمارسوا ويختبروا بأنفسهم الأمر الذى يثير عندهم اليقظة الذهنية، فيشعرون بما حولهم ويحسون إحساسًا واعيا بما يحيط بهم.

حينئذ يتفاعل التحصيل العلمى مع شخصية المتعلمين الصغار، وهذه الغاية التى يصبوا إليها كل من الأسوة والمدرسة.

إذا لم تقم المدرسة برسالتها نحو إشباع حاجة الطفل إلى عطف وحب الكبار وتقديرهم له، وشعوره بالانتماء بصورة تحقق حاجته للشعور بالاطمئنان، عن طريق اتصال المدرسة بالمنزل حتى يمكن إجراء التعديلات اللازمة لحل الصعوبات البسيطة التى تطرأ من آن إلى آخر.

فإن إهمال ذلك سوف يوصل التلميذ للصراعات النفسية التى تنتج فيصبح التلميذ فى حيرة لا يعلم فى أى اتجاه يسير.

وأخيراً: تحل هذه الصراعات بالانحراف فى السلوك:

- كالهروب من المدرسة أو المنزل.
- الكسل والخمول، وأحلام اليقظة.
- وسهولة الانزلاق إلى مساوئ مثل: التدخين أو الإدمان أو الشره.

إلى غير ذلك من ضروب الانحراف مما يتطلب:

ازدياد الحاجة إلى المجهود العنيف اللازم حين يواصل التلميذ عمله، إلى غير ذلك من الظواهر العديدة التى تدل على عدم الاستقرار النفسى الداخلى للتلميذ.

أسباب الهروب من المدرسة:

١ - كراهية الطفل للمدرسة:

ويحدث ذلك فى أغلب الأحيان عندما يكون ذكاء الطفل محدودا أو متأخرا عقليا. ولا سيما إذا كان فى فصل أعلى من مستواه، أو طلب منه الوصول إلى مستوى أكبر من قدرته فيشعر بالضيق لعدم إمكانه فهم الدروس أو استيعابها، وسرعان ما يختلق المعاذير للتخلص من الذهاب إلى المدرسة.

وقد يلجأ بعض الأطفال إلى الخروج من المنزل فى الميعاد أيضا، لإيهام الأسرة أنه كان فى المدرسة، فى حين أنه كان يذهب إلى أماكن أخرى أكثر تسلية ملائمة لمزاجه وقدرته.

وفى بعض الأحيان يعانى الطفل المتفوق شعورا بالضيق والملل لتفاهة الدروس ويصور له الغرور أن غيابه لبضعة أيام لن يؤثر فى تحصيله الدراسات فيتغيب عن المدرسة تبعا لذلك.

٢ - الخوف من العقاب:

قد يخاف الطفل من ضرب المدرس له أو عقابه أو تأنيبه أو سخريته منه. فعندما يكون فى طريقه إلى المدرسة، ويتذكر احتمال العقاب يغير طريقه إلى مكان آخر غير المدرسة، يمكن أن يلعب ويتسلى فيه.

وفى بعض الأحيان بسبب ارتباك المنزل أو إهمال الأم لا يتمكن الطفل من الوصول إلى المدرسة فى الوقت المناسب، ويتأخر عن ميعاد بدء الدراسة، فيعاقب على ذلك غالبا. فإذا تكرر التأخير وتكرر العقاب فيفضل الطفل فى حالة التأخير إلا يذهب إلى المدرسة.

٣ - التحريض:

قد يحرض بعض الزملاء التلميذ لكى يقفز من السور مثلا كنوع من المغامرة الجريئة، ويخشى التلميذ أن يتهم بالجبن فيطيع زملاءه فى انحرافهم، ومن السهل إصلاح هذه الحالة بالمناقشة الهادئة مع الإقناع.

٤ - اتجاه الوالدين بالنسبة للتعليم:

بعض الآباء يحتقرون أو يحقرون مستوى التعليم العالى بالنسبة لما كان فى زمانهم، وبذلك يفقد الطفل الثقة والاحترام للمدرسة.

وبعض الآباء لا يهتمون بالمواظبة والمحافظة على المواعيد فيمنعون الطفل من الذهاب إلى المدرسة لأتفه الأسباب: كوجود زوار أو الرغبة فى عمل رحلة أو زيارة للأقارب أو لحاجة الأم لمساعدة الطفل والأعمال المنزلية.

وفى الريف وفى المجتمعات الفقيرة يحتاج الوالدان لمساعدة أبنائهم فى العمل فى الحقل أو فى المنزل فيمنعون الأبناء من الذهاب إلى المدرسة..

وبذلك يبعثون فى نفس الطفل الاستهتار بالدراسة، فيلجأ إلى الغياب كلما شعر بعدم الرغبة فى الذهاب إلى المدرسة.

وبعض الآباء يكتفون بأن يتعلم الطفل القراءة والكتابة ثم يرسلونه إلى العمل ليساعد فى تكاليف الحياة.

وفى حالات الفقر الشديد يصبح نقص الملابس والأحذية سببا يمنع لطفل من لذهاب إلى المدرسة. وأحيانا يستغل بعض الآباء أطفالهم فى التسول والسرقة.

٥ - الرغبة فى المغامرة واكتشاف العلم:

عندما تكون الحياة المدرسية جافة خالية من الرحلات والترفيه، بشعر الأطفال برغبة شديدة فى التجوال لرؤية الحدائق والأماكن المختلفة، وخاصة عندما يشعرون بعدم قدرتهم على متابعة الدروس. فالمغامرة تعطيهم شعوراً بالأهمية ليعوضوا النقص الذى يشعرون به فى المدرسة.

(٣) علاج الهروب عند الأطفال:

يتوقف العلاج على ظروف كل حالة ويجب مراعاة الآتى:

١ - **التأكد من صحة الطفل الجسمية**: ومن سلامة حواسه التى قد تؤثر على تحصيله الدراسى وعدم وجود أى عاهات جسمية تكون سببا فى شقاء الطفل فى المدرسة والمنزل.

٢ - **التأكد من ملائمة ذكاء الطفل** للفصل الذى يوجد به، والتنبيه على المدرسة بوضع الطفل فى الفصل المناسب لقدراته التحصيلية.

٣ - **البحث عن أسباب التعاسة فى المدرسة أو فى المنزل** والتعرف على اتجاه المدرسين أو الزملاء نحو الطفل، ومحاولة علاج المواقف التى تحتاج إلى تعديل.

٤ - **العمل على إيجاد وسائل إغراء فى المدرسة**: كالألعاب المختلفة، والرحلات المدرسية، وأوجه النشاط المختلفة، مع العمل على تنمية الهوايات لدى الطفل.

٥ - **تصحيح اتجاه الوالدين** نحو الدراسة، وتوضيح أهميته المواظبة حرصا على مستقبل الابن.

٦ - **تشجيع الاشتراك** فى النوادى والرحلات، والرياضة.

٧ - **توخى أسس الصحة النفسية للأطفال** بالمنزل وبالمدرسة، مما يكفل لهم الشعور بالأمن والطمأنينة فى علاقاتهم الأساسية مع من يحيطون بهم.

٨ - **توفير المسكن المناسب** لكل أسرة يساعد الطفل على الشعور بقيمته وبمكانته فى الحياة، كما يعلمه احترام ملكيته الخاصة، ويعطيه الإحساس بالانتماء للأسرة ولا سيما حين يتوفر إحساسه بالطمأنينة لمن حوله.

٩ - **توعية الآباء والأمهات** بطرق التربية الصحيحة بكل الوسائل الممكنة لمناقشة مشاكل الأطفال فى كل أسرة بما يتبع لتوفير الاستقرار والهدوء النفس للأطفال فى المنزل والمدرسة.

١٠ - **إنشاء مدارس خاصة لضعاف العقول** وذوى العاهات ووضع كل طفل فى المكان المناسب له لحمايته من التشرد والانحراف وتأهيلهم للحياة السوية.

***